

## هل اقتربت الحرب اليمنية من نهايتها وباتت الهدنة الدّائمة وشيكة؟

إذا صحّت الأنباء التي تقول بأنَّ السُّلطان السعودي قرّرت إنتهاء الحرب في اليمن، وهي تبدو صحيحةً في طُول تسارع التقارب السعودي الإيراني، فإنَّ هذا يعني نقطة تحول رئيسية في المنطقة، يُمكن أن تنقل العلاقات بين أكبر قُوَّتين في الجزيرة العربية (السعوديَّة واليمن) من المُواجهة إلى التعاون، وإغلاق صفحة الصِّراع بينهما لعُقودٍ قادمة. قناة "الميادين" المُقرَّبة من حركة "أنصار الله" الحوثيَّة، أكَّدت نقلاً عن مصادرٍ يمنيَّة "أنَّ الأمير خالد بن سلمان وزير الدُّفاع (وولي العهد غير المُتوَّج) وحامل ملف اليمن دعا السيد رشاد العليمي رئيس مجلس القيادة الرئاسي اليمني والعديد من أعضائه (أيَّ المجلس) إلى الرياض وأطل عليهم على صُوره التَّفاهمات التي جرى التوصُّل إليها مُؤخَّراً مع حُكومة صنعاء حول تمديد الهدنة التي دخلت عامَها الثاني، وتحفيض حدَّة火صار، وبعض الحُلوال المُقترحة للأزمة اليمنيَّة". القيادة السعودية أدركت أنَّ هذه الحرب التي دخلت عامها التَّاسع قبل أيَّام، واستنفرت الأطراف المُشاركة فيها مادياً وبشرياً، لا يُمكن حسمها عسكرياً، من قبل أيَّ من المُعسكرين المُتورطين فيها، وأقصر الطريق لإنهائها هو火وار، والتَّفاوض مع الخصم، وهذا ما حدث تحت الطاولة أوَّلاً، سواءً عبر الوساطة، أو بشكلٍ مُباشرٍ لاحقاً. القيادة السعودية، وفي ظل "انقلابٍ سياسيٍ" مدروس بعنايةٍ، اتَّخذت خطوات استراتيجية فاجأت الجميع سواءً على الساحة الإقليميَّة أو الدوليَّة يُمكن تلخيصها في النقاط التالية: أوَّلاً: فك الارتباط بشَكلٍ تدريجيٍ مع الولايات المتحدة بعد فشلها في توفير "الحماية" لها، وسحب مواريיתה من قواuderها الأمريكية في اللحظة الحرجة، والمقصود هُنا صواريخ "الباتريوت" و"ثاد"، والتوجُّه إلى الشرق، أيَّ الصين، والشَّمال، أيَّ روسيا، قائديَّ النظام العالمي الجديد. ثانياً: الدُّخول في حوارٍ مع الخصم الإيراني الداعم الأكبر لحركة "أنصار الله" الحوثيَّة في جولاتٍ سريَّةٍ تحولت إلى علنيَّةٍ (في بغداد ومسقط) برعايةٍ صينيَّةٍ تكلَّلت باتفاقٍ تاريخيٍ جرى توقيعه في بكين بحضور الرئيس شي جين بينج من أبرز نُصوصه تبادل السُّفراء، ووقف التدخُّل في

الشّؤون الداخليّة. ثالثاً: اختراع سعودي "ذكي" كمُقدّمة تمهيدية للتسوية الشّاملة للحرب اليمنيّة يتمثّل في "منظومة الهُدن" المُتدرّجة، والمُتجدّدة، برعايةٍ أمميّةٍ "شكليّةٍ"، فهذه الهُدن نجحت في تخفيف حدّة العداء، وارتخاء العضلات العسكريّة، والتمتّع بإغراءاتٍ وقف إطلاق النّار، وحقن العَداء والدّماء، خاصةً أنها جاءت مُتوازية مع بعض التنازلات المُهمّة حيّاتيًّا للشعب اليمني مثل زيادة عدد الرّحلات الجويّة في مطار صنعاء، وتحفيض حدّة الحصار على ميناء الحديدة، ودفع جُزءٍ كبير من الرّواكب للمُوطّفين اليمنيين. الجانب المسكوت عنه، وما زال طيًّا الكِتمان حتى الآن، هو ملامح التّسوية النهايّة للأزمة اليمنيّة التي ربّما جرى التوصّل إليها في المُحوارات السعودية الإيرانيّة التي أدّت إلى استئناف العلاقات بين البلدين، فهو ناك من يتحدث عن خطوةٍ قادمة للمُصالحة اليمنيّة على وجه الخُصوص، تتوجّس في اجتماعٍ مُوسّع في العاصمة السعودية الرياض في غُضون أسابيع أو أشهر، قد يتم خلالها وضع الخطوط الرئيسيّة لمُبادرةٍ تقوم على الشّراكة في الحكم. من المُؤكّد أن هُناك جهات عديدة مُتضارّبة من هذه التّفاهمات السعودية مع حُكومة صنعاء ستعمل على عرقلتها، وهذا أمرٌ مُتوقع، لكنّ قطار التّسوية قد انطلق بسُرعةٍ، وباتَ من الصّعب وضع العُصي في عجلاته، لأنّ البدائل مُرعبة، ومرفوضة من غالبيّة الشعب اليمني، إن لم يكن كلاًّ.. واللّه أعلم. "رأي اليوم"